الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

المـــــوضـــوع:

دراسة الظواهر الصوتية في الخطبة الدينية العصر العباسي –أنموذجا-

إعداد الطالبتين:
– لحمر دنيا
–مرابطي نورية

إشـراف:
أ.د هشام خالدي

لجنة المناقشة		
د. ليلى زيان	جامعة تلمسان	رئيسا
د. الزبير إبراهيم أحمد	جامعة تلمسان	ممتحنا
أ.د هشام خالدي	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي:1443-1444 هـ/ 2021 – 2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

اللّهم إننا نشكرك شكر الشاكرين، ونحمدك حمد الحامدين، نحمد الله عزّ وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي الذي نرجو أن يكون مرجعا وعونا لمن بعدنا.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "خالدي هشام" على كل ما قدّمه لنا من توجيهات ونصائح ومعلومات قيّمة طيلة إنجازنا هذا البحث.

فله منا أسمى عبارات الشكر وجزيل الامتنان.

الطالبتين: **لحمر دنيا– مرابطي نورية**

إ هـد ا ء

الحمد لله المعين والمجيب، أهدي هذا العمل:

إلى من هم أغلى في الوجود، أمّي "رابحة" منبع الحنان التي حرصت على تعليمي، وإلي أبي "محمد" الذي شقى وسخر حياته من أجل إسعادي، ليروني شمعة أضيء حياتهم.

إلى من تجمعني بهم صلة الرحم إخوتي: عبد اللّطيف، بن سعيد، رشيدة، سميرة، الذين كانوا مصدر دعمي في هذه الحياة.

وإلى الذين دخلوا بيتنا وصاروا جزء منه زوجات إخوتي: زوليخة وفاطمة وأولادهم ريان، ياسين، إبراهيم، أشرف.

وإلى سندي في الحياة زوجي الغالي دادي عبد الحكيم، الذي أنار عزيمتي بالإرادة والتّحدي.

إلى جميع المعلّمين والأساتذة من الطور الابتدائي، إلى الطور الجامعي، وبالأخص الأستاذ "خالدي هشام".

الطالبة مرابطي نورية

إ هـد ا ء

إلى روح أبي الطّاهرة رحمة الله عليه.

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع إلى من هي في الحياة حياة، إلى أغلى وأعز ما أملك في هذا الوجود "أمي" الغالية التي حرصت على تعليمي بصبرها وتضحياتها في سبيل نجاحي أطال الله عمرها.

وإلى أختي "منال" رفيقة دربي.

إلى الذي أكن له كل الاحترام والتقدير زوجي العزيز خنافو عبد الصّمد دمت لي سندا واعتزازا.

وإلى فرحة قلبي وعصفوري الصغير ولدي "لؤي"

إلى كل أساتذة وطلبة الأدب العربي خاصة الأستاذ "خالدي هشام".

الطالبة: لحمر دنيا.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على من أرسل رحمة للعالمين، محمد النّبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ الخطابة فنا قوليا نثريا عرف منذ العصر الجاهلي، كما يعد ضربًا من ضروب النثر في الأدب العربي، كما ازدهرت في العصر العباسي، وكانت الخطابة وسيلة بني العباس الأولى في إثبات سلطانهم وترسيخ حكمهم وتثبيت جذور دولتهم، فقد أسهمت في اتّساع مساحة الدولة الإسلامية. ومن أبرز الخطباء في العصر العباسي: الخليفة المهدي العباسي والخليفة هارون الرشيد.

فاخترنا أن يكون موضوع بحثنا عنوانا موسومًا: دراسة الظواهر الصّوتية في الخطبة الدينية العصر العباسي أنموذجا.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع سببان: ذاتية وموضوعية، فالذاتية هي حبّنا للنثر ومَيْلنا للظواهر الصّوتية، أمّا الدّوافع الموضوعية هي أنّ النثر لم يحظ اهتمام مثل الشعر خاصة فن الخطابة وبعد استشارة أستاذنا المشرف الدكتور "خالدي هشام" كانت موافقته على اختيار موضوعنا بمثابة مفتاح يفتح باب الاكتشاف لما هو غامض لدينا.

وبحثنا يتضمن ثلاثة فصول، فصلين نظريين وثالثة تطبيقيا وخاتمة اشتملت على نتائج.

فالفصل الأوّل وسَمناه بـ: ماهية الخطبة العربية وقسّمناه إلى ثلاثة عناصر: تعلّق الأوّل بتعريف الخطبة لغة واصطلاحا، واختصّ الثاني بأنواع الخطبة أمّا الثالث بقواعد كتابة الخطابة.

أمّا بالنسبة للفصل الثاني فعنوناه بـ: الخطبة الدينية في العصر العباسي وقسّمناه إلى ثلاثة عناصر: الأول في مفهوم الخطبة الدينية والثاني يدرس أنواع الخطبة الدينية وأمّا الثالث فذكرنا فيه ركائز الخطبة الدّينية.

ثم جاء الفصل الثالث موسوما بـ: الظاهرة الصّوتية في الخطبة الدينية في العصر العبّاسي، وقسّمناه إلى عنصرين: الأول مفهوم الظاهرة الصّوتية أمّا الثاني فتجليات الظاهرة الصّوتية في الخطبة الدينية.

وفي الأخير كانت الخاتمة تسجيلا لأهم النتائج التي توصّلنا إليها في البحث.

واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي لوصف بعض المفاهيم والمصطلحات.

أمّا بالنسبة لأهم المراجع والمصادر المعتمدة في هذا البحث نذكر منها:

* كتاب الأدب العربي، فواز الشعار.
* الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي.
* البحث اللّغوي عند العرب، أحمد مختار عمر.
* الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس.

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فمن بين العراقيل التي واجهتنا قلة المراجع التي تخدم الموضوع بشكل مباشر، ورغم وفرة الكتب التي تتحدث عن الخطابة، إلاّ أنّنا وجدنا مشقّة في العثور على المراجع التي تتحدث عن الخطابة في العصر العباسي، وكذلك عدم توفر الخطب المسموعة القديمة لكي نطبق عليها الظواهر الصّوتية بدقّة.

ولا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلاّ أن نتقدّم بعظيم الامتنان وأسمى معاني الشكر والوفاء إلى أستاذنا الذي أشرف على البحث وبذل جهدا مشكورا في متابعة هذه الدّراسة قراءة وتصحيحا وتوجيها وكذلك حسن معاملته فجزاه الله خيرا وبارك فيه، كما نتقدّم بخالص الشكر لأعضاء اللّجنة الموقرة الذين تكلفوا عناء قراءة هذه الرّسالة لأجل تقويمها وتقييمها.

ومسك الختام الصّلاة والسّلام على خير الأنام "محمد" صلّى الله عليه وسلّم.

إعداد الطالبتين:

- مرابطي نورية
- لحمر دنيا

تلمسان يوم 25/ 05/ 2022

الفصل الأول:
ماهية الخطبة العربية

العنصر الأول: تعريفها لغة واصطلاحا

العنصر الثاني: أنواع الخطبة

العنصر الثالث: قواعد كتابة الخطابة

العنصر الأول: مفهوم الخطابة

أ. لغة:

وردت مادة (خ ط ب) في لسان العرب لابن منظور: «قيل هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير»[1].

وقال الزمخشري في كتابه أساس البلاغة: «خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة، واختطب القوم فلانا: دعوه إلى أن يخطب إليهم»[2].

كما جاء أيضا في محيط المحيط لبطرس البستاني: الخطاب: مصدر خاطب، وهو بحسب أهل اللّغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد يعبر به عمّا يقع به التخاطب أي أنه يستعمل للكلام الذي يخاطب الرجل به صاحبه ونقيضه الجواب.

وفصل الخطاب: الفصاحة والحكم بالبيّنة أو اليمين، والفقه في القضاء وأن يقول الخطيب بعد الحمد لله أمّا بعد:

وعليه قول سُحْبَانْ وائل الباهلي:

لقد علم الحي التّمانون أنّني إذا قلت أما بعد أنّي خطيبها

قيل أنّ أوّل من قيل هذه العبارة خطيب العرب قس بن ساعدة.

وفصل الخطاب عبارة عن الخطاب الذي ليس فيه اختصار مدخل ولا إسهاب ممل، والخطبة من الخطب لأنهم كانوا لا يخطبون إلا في أمر عظيـم، كلام الخطيب أي اسم لما يخطب من الكلام،

[1]– لسان العرب، ابن منظور، مادة (خ ط ب)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2004، ص 97.

[2]– أساس البلاغة، الزمخشري، مادة (خ ط ب)، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1996، ص 112.

وقيل: هي الكلام المنثور المسجع، والخطبة ما يتكلم به الخطيب على جماعة مهمة دينية أو دنيوية[1].

وفي تعريف آخر للخطابة في المعجم الوسيط: «الخطاب هو الكلام، وفصل الخطاب، ما ينفصل به الأمر من الخطاب، وفصل الخطاب أيضا: الحكم بالبينة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النطق بـ أمّا بعد، أو أن يفصل بين الحق والباطل»[2].

وجاء في قاموس المحيط للفيروز آبادي: «الخطب: الشأن والأمر صغر أم عظم، والجمع: خطوب ... وخطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح، وخطبة بالضم وذلك الكلام: خطبة أيضا أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه ورجل خطيب: حسن الخطبة ...»[3].

إذن يتبيّن لنا من هذه التعريفات اللغوية أنّ الخطابة كلام منثور يلقيه صاحبه على جمع من الناس ليعبر عما هو موجود في داخله إلى الذي يخاطبه، فهو وسيلة للتعبير عن شيء ما.

ب. اصطلاحا:

الخطابة هي نوع من الكلام يعرف بالخطبة يلقى في الناس وغايته التأثير والإقناع وهي فن من الفنون الأدبية، عرفه الإنسان قديما إذ مارسه الأنبياء والزعماء والقادة، وقد تطوّر هذا الفن فوضعت أصوله وقواعده وحددت أنواعه وأساليبها[4].

الخطابة هي من أقدم الفنون الأدبية التي عرفتها العرب وهي فن يرتبط بالجماهير تزدهر في المواقف والظروف التي تثير مشاعر الجماهير وتلهب عواطفهم ومن أشهر الخطباء: الرسول صلى الله

[1]- محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط)، 1998، ص 240- 241.

[2]- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 1425هـ/ 2004م، ص 243.

[3]- ينظر: قاموس المحيط، الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 3، ج 1، 1301هـ، ص 62- 63.

[4]- كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، دار الجيل، بيروت، ط 1، ص 163.

عليه وسلّم وأبي بكر وعمرو علي رضي الله عنهم مصطفى كامل، ابن باديس، الطيب العقبي، عبد العزيز الثعالبي[1]، أكثم بن صيفي.

الخطابة هي أحد أقسام النثر الثلاثة: وهي «المحادثة أو لغة التخاطب والخطابة والكتابة التي هي صناعة إنشاء الكتب والرسائل»[2].

ورد في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني أنها: «قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم »[3].

وجاء في كتاب فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء لحسين علي الهنداوي: «هي الكلام الذي يلقى في جمهور الناس للإقناع والتأثير، وهي فن قديم وجد مع الإنسان يلجأ إليه النابهون في الإرشاد والخصومات، والحث على الحروب والسلام، ويرقى كلما استجدت دواعيه، واستقرت الحرية الفكرية والكلامية للشعوب»[4].

إذن فالخطابة في المعنى الاصطلاحي يراد بها حث الناس على إدراك حوائجهم والعمل على ما ينفعهم في الدنيا والدّين.

[1]- كتاب المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، تأليف أحمد سيد محمد، (د. ط)، ص 330.

[2]- في الأدب الإسلامي والأموي عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ص 271.

[3]- التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، (د. ط)، 2000، ص 104.

[4]- فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، موسوعة الخطابة العربية، حسين علي الهنداوي، (د. ط)، ص 07.

العنصر الثاني: أنواع الخطبة

هناك أنواع عديدة للخطب تختلف باختلاف موضوعاتها ويقول في هذا أبو هلال العسكري: «والخطابة لها الحظ الأوفر من أمر الدين لأنّ الخطبة شطر الصلاة وهي عماد الدين في الأعياد والجماعات والجُمُعات، وتشمل على ذكر المواعظ التي يجب أن يتعهد بها الإمام رعيته، لئلا تدرس من قلوبهم آثار ما أنزل الله عزّ وجل من ذلك في كتابه»[1].

ومن هنا فإنّ موضوعات الخطابة وأنواعها هي على النحو التالي:

أ. الخطابة السياسية:

وهي التي يعالج فيها الخطيب قضايا الوطن والشعب والشؤون السياسية على أنواعها، وقد ازدهر هذا النوع من الخطابة في العصر الحديث بانتشار الأنظمة الديمقراطية والمجالس النيابية وازدياد عدد الأحزاب والعقائد[2].

وكذلك تعني بالخطبة السياسية: «الخطبة التي توجه حكومة الدولة إلى وجهة معينة سواء في علاقاتها الخارجية أو أعمالها الداخلية ... والخطب البرلمانية من أهم الخطب السياسية لأنّ الخطيب البرلماني من حقه بل ومن وظيفته أن يقترح على حكومته وأن يشرع لها وأن ينقذها فيما تخطئ فيه وهو لهذا يتمتع بحصانة برلمانية تتيح له الحرية الكافية في أن يقول ما يشاء»[3].

وهي التي تلقى في شأن من شؤون الدولة، أو الخاصّة بتوجيه أمور الدّولة والحكومة، سواء فيما يتعلق بأمور محلية داخلية، أم بأمور دولية خارجية.

وتتشعب الخطب السياسية إلى عدّة فروع منها:

---

[1]- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص 130.

[2]- كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، دار الجيل، بيروت، ط 1، ص 163.

[3]- الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق، (د. ط)، ص 79.

- الخطب التي يلقيها الحاكم أو من ينوبه في توجيه أمور الدّولة أو الرّعية ومصالحها ونحو ذلك.
- الخطب التي تلقى في الانتخابات، سواء أكانت للمجالس النيابية أم الشورية، أم انتخابات لرئاسة البلاد وحكمها.
- المؤتمرات السياسية المحلية، وكذلك المؤتمرات الدولية.
- الخطب النيابية[1].

ونكتفي هنا بالإشارة إلى نوعين من الخطب السياسية، وهما: الخطب الانتخابية والخطب النيابية.

1) **الخطب الانتخابية:** وهي الخطب التي يتقدم بها لتزكية نفسه ومبادئه ومناهجه، والرد على خصومه، من يريد أن يكون نائبا عمن يخاطبهم، أو يتقدم بها بعض أنصاره مزكيا داعيا إلى اختياره، رادًا على الخصوم، ذاكرا المناقب، مبينا المصلحة التي تدعو إلى ترجيح كفته، وتأييد دعوته.

2) **الخطب النيابية:** وهي التي تكون في دور النيابة، وتشمل خطب الأعضاء معترضين على الحكومة أو مؤيدين لها، أو سائلين أو مستجوبين، أو متناقشين فيما بينهم، كما تشمل خطب الوزراء مجيبين أو معترضين أو داعين إلى الموافقة على أمر[2].

ومن خطب هذا اللّون عندنا خطبة "منذر بن سعيد" يقول: «أما بعد حمدا لله والثناء عليه، والتعداد لآلائه، والشكر لنعائمه، والصلاة والسلام على محمد صفيه وخاتم أنبيائه، فإنّ لكل حادثة مقاما، ولكل مقام مقالا، وليس بعد الحق إلاّ الضلال، وإنّي قد قمت في مقام كريم، بين يدي ملك عظيم، فاصغوا إلي يا معشر الملأ بأسماعكم وافقهوا عني بأفئدتكم ... إنّ من الحق أن يقال للمحق:

[1]- ينظر: فن الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط 5، 1437هـ- 2016م، ص 259.

[2]- المرجع نفسه، ص 260- 262.

صدقت، وللمبطل: كذبت، وإنّ الجليل –تعالى في سمائه، وتقدس بصفاته وأسمائه– أمر كليمه موسى– على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام– أن يذكر قومه بأيام الله جل وعزّ عندهم وفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أُسوة حسنة، وإني أذكركم بأيام الله عندكم، وتلافيه لكم، بخلافة أمير المؤمنين التي لمت شعثكم، وأمنت سربكم، ورفعت قوتكم، كنتم قليلا فكثرتم، ومستضعفين فقواكم، ومستذلين فنصركم ...»[1].

ب. الخطابة الدينية:

وهي التي تلقى في المساجد والزوايا وغيرها من أماكن العبادة وغايتها الوعظ والإرشاد وشرح الأمور الدينية ويغلب فيها عنصر الإيمان، وتدعوا إلى الخير وتجنب الشر والتمسك بأهداب الدين والفضيلة[2].

ويعرفها أحمد محمد الحوفي: «هي التي تعتمد على إثارة العاطفة لتحبيب الخير إليها، وتنفرها من الشر، وتوجهها إلى تقوى الله وحبه وخشيته وقلوب السامعين متفتحة للتأثر بالخطب الدينية لأنها تصلهم بالخالق سبحانه وتعالى، وتعلو بهم عن الأرض إلى السّماء، وتبصرهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فالخطيب يتكلم من قبل الله، والموضوع ديني روحي، وثمرة الخطبة سعادة الفرد والمجتمع، وتمجيد الله وطاعته وابتغاء الخير»[3].

ومن الخطب الدينية خطبة النّبي محمد صلى الله عليه وسلّم يوم فتح مكة.

وقف على باب الكعبة ثم قال: «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كلُّ مأثرةٍ كانت في الجاهلية من دمٍ أو مالٍ تدلُّ وتدعى، فهو تحت قدميّ هاتين إلاّ ما كان من سيقاية الحاج، إلاّ سيد أنه البيت.

[1]– فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، موسوعة الخطابة العربية، حسين علي الهنداوي، (د. ط)، ص 451– 452.

[2]– كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، دار الجيل، بيروت، ط 1، ص 164.

[3]– فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1938م، ص 99.

ثم قال: ألا إنّ دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والعصا، فيهما الدّية مغلّظة مائة من الإبل منها أربعون خلفة في بطونها أولادها، يا معشر قريش، إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظّمها الآباء، الناس من آدم، وآدم خلق من تراب، ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: 13] يا معشر قريش (أو يا أهل مكة) ما ترون أنّي فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال اذهبوا فأنتم الطلقاء»[1].

ج. الخطابة القضائية:

هي التي يلقيها أعضاء النيابة العامة والمحامون في قاعات المحاكم وتعتمد على القوانين والمنطق في إيراد الحجج أو دحضها، ومن أجل إثبات براءة المتهم أو إدانته[2].

الخطبة القضائية هي التي تلقى في ساحة المحاكم أمام القضاء طلبا للحكم في أمر ما، وهي تختلف باختلاف المحاكم التي تلقى بها، فقد تكون في أمر جناية أو أمر مدني أو حالة من الأحوال الشخصية، وموقف الخطيب، المحامي أو وكيل النيابة يختلف باختلاف القضية التي يتكلم من حيث نوعها وأهميتها والأحداث التي بنيت عليها.

ومن الأمثلة على الخطبة القضائية: مخاصمة أبي الأسود الدؤلي وزوجته أمام زياد ابن أبيه في ابن كان لهما وأراد أبو الأسود أن يأخذه، فقالت زوجته: «أصلح الله الأمير هذا ابني كان بطني وعاءه وحجري فناءه وثديي سقاءه، أكلؤه إذ نام وأحفظه إذ قام، فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاله وكملت خصاله واستوعكت أوصاله وأمَّلت نفعه ورجوت دفعه أراد أن يأخذه منّي كرها فآداني عَوْنِي وأَعِنِّي أيها الأمير؟ فقد رام قهري وأراد قسري.

[1]- كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، ص 169.

[2]- كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، ص 164.

فقال أبو الأسود: أصلحك الله هذا ابني حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه وأنا أقوم عليه في أدبه وأنظر في أوده وأمنحه علمي وألهمه حلمي حتى يكمل عقله ويستحكم فتله.

فقالت الزوجة: صدق- أصلحك الله- حمله حفا وحملته ثقلا، ووضعه شهوة ووضعته كرها.

فقال له زياد: أردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك ودعني من سجعك وكان الورعون من المسلمين يكرهون منصب القضاء خوفا أن يحيفوا»[1].

د. الخطابة العسكرية:

«تهدف إلى شحن الجنود نفسيا لقتال عدوهم الذي يحتل أرضهم، ويهدد دينهم وكرامتهم، ولذلك نجدها واضحة في وجهتها، ودائما تركز على موضوعها الواحد وإن اختلفت صور التركيز. فمثلا تأتي مرة في عقيدة العدو وأهدافه، وأخرى في طبيعة جنوده وضعفهم، وثالثة في أسلحة العدو وعدّته، ورابعة في المقارنة بين الأهداف ... وهكذا تكثر الصور إلا أنها تتركز في موضوع واحد واضح هو تقوية الجنود معنويا تجاه عدوهم»[2].

كما أنّ هذه الخطب تلقى على الجنود في ميدان الجهاد، لتحريضهم على قتال عدوّهم، وتحفيزهم على الثبات والإقدام، وحثهم على التضحية، وبذل كل ما لديهم من طاقة قتالية لتحقيق النصر، والظفر بالمطلوب.

وقد يلقيها القائد العام للجيش أو من ينوب عنه، وقد يلقيها قائد مجموعة من الجيش تقوم بمهمة عسكرية.

وقد يلقيها أحد الدعاة ممن يناط بهم أمر توجيه الجنود معنويا، فينتقل إلى مواقع الجنود وثكناتهم العسكرية، ويخطب فيهم حاثا لهم على الاستبسال في القتال، ومرغِبا لهم في الإقدام لنيل إحدى

[1]- الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق، (د. ط)، ص 86- 88.

[2]- قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، أحمد أحمد غلوش، ط 2، 1428هـ- 2007م، ص 207.

الحُسْنَيْن، إمّا النصر وإمّا الشهادة، ومرهّبا إياهم من التخاذل أو الفرار من لقاء العدوّ، ومحذرا لهم من إيثار الدنيا على الآخرة[1].

وهذه الخطب تلقى عادة على مسامع الجند في ميادين القتال لإثارة حماسهم وبث روح العزيمة بما يبعث في نفوسهم من استعداد يدفعهم إلى لقاء العدو، ومن بين الخطب العسكرية عندنا خطبة "طاهر بن الحسين" وهو يقول: «إنكم فئة الله، المجاهدون عن حقه، الذابون عن دينه، الذائدون عن محارمه، الداعون إلى ما أمر به، من الاعتصام بحبله، والطاعة لولاة أمره، الذين جعلهم رعاة الدين، ونظام المسلمين، فاستنجزوا موعود الله ونصره، بمجاهدة عدوّه وأهل معصيته، الذين أشروا وتمرّدوا، وشقّوا العصا، وفارقوا الجماعة، ومرقوا من الدين، وسعوا في الأرض فسادا، فإنه يقول –تبارك وتعالى– ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ فليكن الصبر معقلكم الذي إليه تلجئون، وعدّتكم التي بها تستظهرون، فإنه الوزر المنيع الذي دلّكم الله عليه ...»[2].

هـ. الخطابة الاجتماعية:

هي تلك الخطبة التي تلقى في موضوع يهم المجتمع ويعود عليه ببعض الفوائد، ومن أمثلة ذلك: أن يدعو خطيب القرية لإنشاء مدرسة أو ناد بها أو يقترح شق ترعة أو إقامة جسر، أو يدعو شخص في المجتمع لإنشاء دار الأمومة تساعد المرأة الموظفة أو مدرسة لتربية الحاضنات وتدريبهن أو إنشاء دار لرعاية المسنين أو إنشاء ناد رياضي يشغل وقت الشباب ويربّي أجسامهم وغرائزهم[3].

[1]– فن الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط 5، 1437هـ– 2016م، ص 271.

[2]– مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، الخطابة العربية في العصر العباسي الأول، حسين عبد العالي اللهيبي، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العددان (3– 4)، المجلد (7)، 2008، ص 102.

[3]– الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق، (د. ط)، ص 91.

كما تلقى في المناسبات المختلفة ويمكن أن يندرج تحت هذا النوع خطب الرثاء والمديح والتهنئة والتكريم والخطب التي تقال في الأعياد الوطنية كعيد الاستقلال ويوم الطفل وعيد الأم وغير ذلك[1].

كما تلقى الخطب الاجتماعية في المحافل والمجالس لغرض من الأغراض التي لها ارتباط بالنشاط الإنساني كتكريم شخص، أو تهنئته في مناسبة سعيدة، أو تعزية في وفاة أو تبريك زواج أو في إصلاح ذات البين، وكل ما يعرف بالخطابة الاجتماعية ونحن هنا سوف نعرف كل نوع.

1- **خطب التكريم**: وهي التي تقال من أجل مدح شخص جزاء فضله وعظمته، وهي تكون في مناسبة خاصة به، كأن تكون في يوم عيد ميلاده، أو في يوم ترقيته في منصبه، أو مناسبة نقله إلى عمل آخر، أو في مناسبة إحالته على المعاش ... وكل هذا عرف بخطب التكريم لأنها تتعلق بمدح طيب ووصف كريم.

وهذه الخطب أرقى أنواع الخطب الاجتماعية، لأن الخطيب يبذل فيها جهدا كبيرا من أجل الوصول إلى قلب من يوجه الخطبة له.

2- **خطب التأبين والتعزية**: وهي الخطب التي تقال في فقد شخص له خطره الاجتماعي، وقد تكون لشخص عادي.

ويجب أن يلاحظ أنّ خطب التأبين تفترق عن خطب التعزية، وذلك أنّ خطب التأبين يتجه فيها الخطيب إلى الميت، يعدد مناقبه وسجاياه التي طواها القبر، ويصوّر ما خلّفته الفاجعة من الحسرة والأسى في القلوب، ثم يطلب للفقيد الرحمة، ويدعو لأهله بالصبر فيعزيهم بذلك عن فقده ويدعوهم إلى التذرع بالصبر والتجلد أمام هذا الخطب، ثم يتجه إلى الفقيد بعدّد مناقبه ويبيّن اللوعة التي تركها في أهله ومحبيه بعد فقده[2].

---

[1]- كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، ص 165.

[2]- ينظر: قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، أحمد أحمد غلوش، ط 2، 1428هـ- 2007م، ص 211- 214.

3- **خطب الزواج:** وهي الخطب التي تلقى في مناسبات النكاح وعقد الزّواج، وقد جرت العادة منذ القديم أن يرد أحد أقرباء الزوج أو الزوجة على الخطيب بكلمة موجزة تعرف بالمجاوبة والشكر، وهذا النوع قديم منذ وصول الإنسان إلى تنظيم الزواج ليبيّن للمستمعين قيمة الزواج وأهميته[1].

4- **خطب الإصلاح:** وهي الخطب التي تقال في مناسبات الإصلاح بين الناس، وقد جرت العادة في العصر الحديث أن يجتمع المتخاصمون في مكان عام، ويحضر معهم بعض المسؤولين وأحد الوعاظ الذي يقوم ويخطب خطبة الإصلاح[2].

و. الخطابة المحفلية:

وهي الخطب التي تلقى في المحافل لتكريم أو تأبين، أو في تهنئة بنعمة خاصّة أو عامّة، أو في علاج مشكلة اجتماعية.

وهذا النوع من الخطب كما هو واضح تتنوع موضوعاته بحسب المناسبة أو المقام الذي تلقى فيه، بل إنّ خطب المحافل يمكن أن تلحق بأي قسم من الأقسام السابقة، فإذا كانت في محفل سياسي كانت سياسية وإذا كانت في صلح أو زواج، أو تختص بدراسة مشكلة من مشكلات المجتمع وتلتمس لها العلاج، كانت اجتماعية ... وهكذا[3].

كما تلقى في حفلات التكريم لبعض الأشخاص، وقد تكون بسبب انتقال موظف كبير من عمل إلى آخر أو من بلد إلى آخر، أو بسبب تقاعده، أو قيامه بعمل خطير أو استقباله قادما من

[1]- ينظر: قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، أحمد أحمد غلوش، ط 2، 1428هـ- 2007م، ص 215.

[2]- المرجع نفسه، ص 217.

[3]- فن الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، ص 273.

سفر أو وافدا كضيف، وهكذا ... ويدخل في خطب المحافل تكريم الموتى بتأبينهم عند موتهم أو إحياء ذكراهم[1].

ز. المحاضرة:

وهي نوع خاص من الخطابة تتصف بالطول والتحليل والعمق والتسلسل المنطقي، وهي تشبه البحث إلاّ أنها تتميز عنه بالسهولة وقربها من الإفهام والتشويق، كما أنها تتميز عن الخطبة في أنها لا ترتجل، إنما تكتب ويعاد النظر فيها مرارا قبل إلقائها على السامعين وقد تكون محاضرة علمية أو أدبية أو اجتماعية أو فلسفية ...[2]

والمحاضرة لون من ألوان الخطابة، لكنها تتميز عن الخطبة وتختص ببعض الأمور، وأهمها ما يأتي:

- المحاضرة تتسع لما لا تتسع له الخطبة، فالأخيرة ذات وقت محدد لا يطول، بينما المحاضرة يمكن أن يكون وقتها أضعاف وقت الخطبة.
- ويترتب على هذا أنّ طبيعة العرض للموضوع تختلف لكل منهما، فأمام المحاضرة فرصة لأن يشعّب الموضوع ويطرقه من جوانب شتى حتى يوفّيه حقه مفصّلا، أمّا الخطبة فموضوعها محدود العناصر، ووقتها لا يسمح في التوسع في كافة التفاصيل المتعلقة بالموضوع.
- المحاضرة في الغالب ذات جمهور معيّن، فجمهورها خاص، بخلاف الخطبة فإنّ جمهورها متنوّع ومتفاوت، يضم فئات مختلفة.
- الخطبة لا مجال للنقاش أو الأسئلة أو الاستفسار فيها، بينما تسمح المحاضرة بذلك، فيسمح بطرح الأسئلة عقب انتهاء المحاضرة ويمكن أن تترك فرصة للتعقيب والمناقشة[3].

ويضيف أحد العلماء فروقا أخرى بين المحاضرة والخطبة، فيقول:

---

[1]- الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق، (د. ط)، ص 94.

[2]- كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، ص 165.

[3]- فن الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، ص 189- 190.

أ- «يغلب على المحاضرة صفة تقرير الحقائق وتثبيت المعاني، أمّا الخطبة فيغلب عليها صيغة إثارة العواطف والمشاعر.

ب- عناصر المحاضرة أشبه بالقواعد والأصول والأحكام، أمّا عناصر الخطبة فأشبه بالخواطر العارضة والمعاني الطارئة.

ت- تحتاج عناصر المحاضرة إلى الشرح والاستشهاد، أمّا الخطبة فشأنها الاسترسال مع ما يحضر من الخواطر والمعاني»[1].

ح. المناظرة أو الندوة:

وهي تقوم على سجال بين متناظرين أو أكثر بتناول كل واحد منهم طرفا في موضوع المناظرة أو الندوة ويبدي فيه رأيه ويُدلي بحجته وبراهينه داحضا بذلك آراء الخصم أو مكملا ما عرضه هذا الآخر[2].

والمناظرة –في موكب الدّعوة الإسلامية- عبارة عن محاورة ومجادلة ومحاجّة بين طرفين، من أجل الوصول إلى الحق وبيانه، أو دحض باطل وإزهاقه، وهي تختلف عن الخطبة اختلافا بيّنا من عدّة وجوه، منها:

* الخطبة تكون من عمل فرد واحد، وهو الخطيب، بينما المناظرة تكون بين طرفين غير متوافقين في الرأي، وقد يكون في كل طرف أكثر من فرد.
* الخطبة تكون موقوتة بوقت معين، أمّا المناظرة فتكون في أي وقت.
* جمهور الخطبة –كما سبق- يكون متنوعا، فيه المتعلم وغير المتعلم، وفيه المتخصص والمثقف، والجاهل والأمّي ... وهكذا، أمّا جمهور المناظرة فيكون من طبقة أو فئة معيّنة، وهي التي يهمّها شأن الموضوع المطروح للمناظرة، فهم جمهور خاص.

[1]- المرجع نفسه، ص 190.

[2]- كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، ص 165.

* الخطبة تنتهي بمجرّد إنهاء الخطيب لها، وفراغه من موضوعها ثم يتصرف الجمهور، بينما المتناظران يتناوبان الكلام ويعقّب كلّ منهما على الآخر، معضّدا لوجهة نظره بأدلّة أعدّها أو استجدّت لديه، ومنفذا رأي مناظره وما يطرحه من حجج وبراهين.
* الخطبة تعتمد بالأساس على إثارة المشاعر، ومخاطبة العواطف والوجدان، بينما يركز المتناظران كل جهودها على الدليل والبرهان، ويعتمدان على الإقناع العقلي.
* لا يستطيع الخطيب إطالة الخطبة، وإن طالت كان هذا غير مستساغ، أمّا المناظرة فقد تطول كثيرا، أضعاف الخطبة، ويكون هذا مستساغا.
* غالبا ما يكون للمناظرة مدير، من مهامه بيان موضوع المناظرة للجمهور، وتوزيع الوقت على المتناظرين، وتحديد من يبدأ ومن يعقب، وتقديم كل متحدّث، وإعلان ما انتهى إليه المتناظران، ونحو ذلك[1].

ط. الحديث الإذاعي والتلفزيوني:

نشأ هذا النوع وازدهر بانتشار الإذاعات وشبكات التلفزيون لأنّ أهمية الإعلام السمعي والبصري تكمن في أنه يدخل كل بيت ويستأثر باهتمام الناس، لذلك استعيض بالحديث المذاع أو المتلفز عن الخطابة في الكثير من الأحيان، وشرط الحديث الإذاعي والتلفزيوني أن يكون قصيرا وموجزا وذا موضوع واحد، إضافة إلى سهولة الأداء وحسن العرض[2].

وهي تختلف عن الخطبة من حيث الوقت والأداء والمضمون والأسلوب على النحو التالي:

* وقت هذه الأحاديث قصير، ومحدد بالضبط، فهو في الغالب خمس أو عشر دقائق، أمّا الخطبة فوقتها أوسع من ذلك.

[1]- فن الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، ص 195- 196.

[2]- كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، ص 165.

* وعلى هذا فطريقة الأداء أو الإلقاء لابد أن تختلف في الحديث عنها في الخطبة، فيكون الأداء في الحديث القصير وسطا بين الحماسة والفتور، والصّوت معتدلا بعيدا عن الانفعال وأقرب إلى الهدوء، بخلاف الخطبة التي هي مجال رحب للتفنن في الأداء وتغيير الصوت.
* مضمون هذه الأحاديث يجب أن يكون مركزا وموجزا في نقاط واضحة محدّدة، وأدلة كل نقطة تكون مختصرة.
* الخطبة في الأغلب تشتمل على أجزائها الثلاثة، وهي المقدمة والعرض والخاتمة، وتكون هذه الأجزاء واضحة ومتميزة بخصائصها، لاسيما لدى الخطيب الجيّد، أمّا الحديث القصير، في الأغلب خلاف ذلك، ولا يكاد يلاحظ هذا التقسيم، نظرا للخريطة الزمنية المتاحة، بل إنّ بعض المتحدثين ربما فوجئ بمعد البرنامج أو مخرجه يشير إليه بإنهاء الموضوع، لأنّ الوقت قد انتهى، فيختم الموضوع، وبالطبع لا يجد وقتا للخاتمة[1].

[1]- ينظر: فن الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، ص 201- 202.

العنصر الثالث: قواعد كتابة الخطابة

عرف الأدب العربي أجناسا أدبية متنوّعة، فكان الشعر ديوان العرب في الجاهلية كما كانت الخطابة من الأجناس الأدبية التي اشتهر بها العرب وضرب بهم المثل في الخطابة وفصاحة اللّسان.

«علم الخطابة له موضوعه الذي يتخذه مجالا للدراسة والبحث، وله هدفه الذي يعمل لتحقيقه والوصول إليه.

وفي العصر الحديث لم يعد الأمر قابلا للصدفة والتلقائية بالنسبة للخطابة لما لها من أهمية في حركة المجتمع والناس.

إنّ العالم مليء بالمساجد التي تحتاج لخطباء علماء يجيدون فن التأثير، ويعرفون قواعد الإقناع والخطاب، والجمعيات على تنوعها، وتوجهاتها تحتاج للخطباء المجيدين لتحقيق غاياتهم ومآربهم.

وفي هذا المبحث سيكون الحديث عن قواعد الخطبة وأساسياتها: «إنّ الخطبة في جملتها أقوال هادفة رتبت وفق منهج علمي معين، يتحدث بها شخص عالم بما يقول، ويوجهها لجمهور من الناس بهدف التأثير فيهم وإقناعهم بما يراد منهم.

- وعلى هذا فالأقوال هي الخطية.
- والقائل هو الخطيب.
- والجمهور هم المستمعون»[1].

[1]- ينظر: قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، أحمد أحمد غلوش، ط 2، 1428هـ- 2007م، ص 59.

إنّ علم الخطابة يتناول كل ركن من هذه الأركان الثلاثة، فيعرف به ويقسمه أقساما معينة من أجل تفهمه، ودراسة أبعاده المتعددة وفق المنهج العلمي، وبعد ذلك تكون دراسة قواعد الخطابة وقوانينها نبتة واضحة ، أمام الخطباء وكل من يتصدى لهذه العملية التوجيهية الهامة»[1].

أ. إعداد الخطبة:

الإعداد هو التهيئة والتحضير ولابدّ منه للخطبة ليبرز المعنى والفكرة وإظهارها بصورتها اللائقة ولهذا فإنّ إعداد الخطبة يمر بمراحل متعددة لأن تخير الموضوع وتحديده في العقل والرضى به.

فنجد أنّ من قال في البلاغة، ومن قال في الخطابة يقسمون إعداد الخطبة إلى مراحل أربع:

- **الأولى**: تعرف بمرحلة اختيار موضوع الخطبة.
- **الثانية**: تعرف بمرحلة تحديد عناصر الخطب.
- **الثالثة**: تعرف بمرحلة اختيار الأدلة والنصوص.
- **الرابعة**: تعرف بمرحلة التعبير البياني والتركيب البلاغي[2].

ب.**أقسام الخطبة:**

تتألف الخطبة عادة من ثلاثة أقسام هي:

- **المقدمة**: والهدف منها إعداد السامعين لتقبل الموضوع لذلك تأتي موجزة، جذّابة، متّصلة بالموضوع اتّصالا وثيقا.
- **العرض**: وهو القسم الأساسي في الخطبة، وفيه يذكر الخطيب آراءه مؤيّدة بالبراهين والشواهد، ويفنّد آراء الخصم مع مراعاة اللياقة والتّجافي ذاهبا إلى الإقناع والتأثير.

[1]- المرجع نفسه، ص 60.

[2]- قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، أحمد أحمد غلوش، ط 2، 1428هـ- 2007م، ص 66.

- **الخاتمة:** وفيها يلخص الخطيب موضوعه، ويجتذب سامعيه، فلذلك يجب أن تكون موجزة واضحة، قوية، داعية إلى مذهب الخطيب لأنّها هي التي تبقى في ذهن السامعين[1].

ج. أسلوب الخطابة:

بما أنّ الخطابة تهدف إلى الإقناع والتأثير، فذلك يجب أن يأتي أسلوبها لتحقيق هذين الهدفين، فاعتماد البراهين المنطقية يحقق الإقناع، واللجوء إلى الانفعالات الوجدانية يحقق التأثير ومن هنا تميز الأسلوب الخطابي:

* **بالقوة:** قوة انفعال الخطيب وعقيدته وكلماته وعباراته[2].

ومن خطب القوة عندنا خطبة "الجهاد للإمام علي" يقول: «يا أشباه الرّجال، ولا رجال! حلوم أطفال وعقول ربّات الحجال! لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم! معرفة والله جرّت ندما، وأعقبت سدمًا ...»[3]

* **بالتكرار:** الذي يرمي الخطيب من اللجوء إليه، إلى تثبيت أفكاره في أذهان سامعيه، ومن المستحسن، إذا ما أردنا تكرار الفكرة الواحدة، أن نعمد إلى تغيير العبارات حتى لا يملّ السامع[4].

تكرار عبارة ما في الخطاب تكشف مدى أهميتها في الخطبة الموجهة للآخر، ومنه ما جاء تكرار "خطبة المهدي العباسي" لعبارة (أوصيكم عباد الله) إذ كرّرها مرّتين متفرقة في كل الخطبة ممّا جاء في ذلك: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله ... أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به»[5].

---

[1]- كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، دار الجيل، بيروت، ص 163.

[2]- الأدب العربي، فواز الشعار، ص 163.

[3]- المرجع نفسه، ص 170.

[4]- المرجع نفسه، ص 163.

[5]- فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، موسوعة الخطابة العربية، حسين علي الهنداوي، (د. ط)، ص 488- 489.

* **بدعم الرأي بالبرهان:** وبالاستعانة بالأحداث التاريخية أو بأقوال الأنبياء والحكماء والقادة[1].

ومن هذه الخطب عندنا خطبة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم فتح مكّة: «أيّها الناس إنّ الله تعالى قد أذهب عنكم عُبيّة الجاهلية وتعظمها بآبائها فالناس رجلان رجل بُرتقي كريم على الله تعالى، ورجل فاجر شقي هين على الله تعالى، إنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم»[2].

والجدير ذكره أنّ أسلوب الخطبة يختلف باختلاف نوعها[3].

ومن الخطب السهلة عندنا "خطبة هارون الرشيد" قائلا: «الحمد لله نحمده على نعمته ونستعينه على طاعته، ونستنصره على أعدائه ونؤمن به حقا، ونتوكل عليه مفوضين إليه، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله ...»[4].

د. خصائص الخطابة:

يعتمد هذا اللّون من الأدب على الحديث المباشر من الخطيب إلى جمهور السامعين، ولهذا لابدّ من مراعاة شروط وأسس فنّية يتوقّف عليها نجاح الخطيب من أهمّها:

* **ترتيب الخطبة:** ينبغي للخطيب أن يقسم خطبته إلى مقدمة، وعرض، وخاتمة يمهد في المقدمة للموضوع الذي سيعرضه على الجمهور، والعرض يقدم أفكاره في نمو وتسلسل معتمدا على وسائل الإقناع المختلفة من الحجج والبراهين، وفي الخاتمة يركز على الأثر الذي يريد أن

[1]- الأدب العربي، فواز الشعار، ص 163.

[2]- قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، أحمد أحمد غلوش، ص 3389- 339.

[3]- الأدب العربي، فواز الشعار، ص 164.

[4]- فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، حسين علي الهنداوي، ص 490- 491.

يتركه في أذهان السامعين أما مادّتها وأسلوبها ينبغي أن تكون مادة الخطبة واضحة المعاني، سليمة الأفكار يسهل فهمها على عامة الجمهور حتى يتفاعل معها وتؤتي ثمارها فيهم، ويكون للتكرار فيها أثر ملموس في نفوس الجماهير.

وينبغي أن تكون عباراتها قصيرة الفواصل، قوية التأثير ليس فيها كلمات صعبة[1].

هـ. شخصية الخطيب:

يؤثر الخطيب بقوة شخصيته أكثر من قوة كلماته وعباراته وتتوفر قوة الشخصية لمن كان شجاعا حاضرا البديهة جهوري الصوت سليم النطق، يجيد استخدام النبرات الصوتية، ويحسن الحركة من إشارة اليد أو تعبير بالوجه أو النظر أو غير ذلك من وسائل التعبير الأخرى غير الألفاظ والمعاني[2].

و. الخطيب وصفاته:

الخطابة هي موهبة فطرية في الإنسان، كأيّ فنّ آخر، لهذا عرفها الأقدمون، وعلى الخطيب الذي يمتلك هذه الموهبة أن يجمع إليها ذخيرة كبيرة من العلم، فالخطيب الذي يجمع إلى استعداده الذاتي وذكائه الفطري اضطلاعا واسعا ويكون موفور الحظ من العلم واللغة ليستطيع التكلم في كل موضوع بسهولة ورشاقة وإقناع كما يقول شيشرون: "فهو المِصْقِعْ البليغ الضارب على أوتار كلّ فؤاد".

ومن الصفات الأخرى التي يستحسن أن يتصف بها الخطيب: رباطة الجأش، وصدق الحسين، وبعد النظر، ولين العريكة، وحضور الذهن[3].

---

[1]- المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، أحمد سيد محمد، (د. ط)، ص 331.

[2]- المرجع نفسه، ص 331.

[3]- الأدب العربي، فواز الشعار، دار الجيل، ط 1، بيروت، ص 166.

الفصل الثاني:
الخطبة الدينية في العصر العباسي

العنصر الأول: مفهوم الخطبة الدينية

العنصر الثاني: أنواعها

العنصر الثالث: ركائز الخطبة الدينية

العنصر الأول: مفهوم الخطبة الدينية

هي التي تعتمد على تعاليم الدين أو تلقى لغرض من أغراضه وهي تشمل الخطبة المنبرية التي تلقى في الجُمَع والأعياد ويوم الحج الأكبر وعند صلاة الاستسقاء تلك الأمور التي بين الدين أن لها خطبة كما تشمل المواعظ والخطب التي تلقى في المجتمعات الدينية أيا كانت، ففي الجمعيات الدينية والصدقات، العزاء ومجالس الصلح ... وما إليها تلقى خطب تستند في معانيها وأغراضها إلى الدين ويستشهد الخطيب لما يطلبه فيها بآيات القرآن الكريم والحديث الشريف، فهذه كلها خطب دينية وأهمها جميعا هي خطبة الجمعة لتكررها ولأنها فرض لا تصح الصلاة إلا بها[1].

والخطابة الدينية دائما ذات مغزى شريف وأغراض سامية نبيلة لأنها دائما تلفت الذهن إلى الجزاء الآخر وتحذر من الحساب على الأعمال، وتذكر أمام الله تعالى، فهي بهذا ترفع الإنسان عن الأغراض المادية وتتسامى به إلى المعنويات، والخطبة السياسية تدور حول أعمال مادية بحثة من إنشاء مشروعات مثمرة أو تنمية الزراعة وتنشيط التجارة وما إلى ذلك، والخطبة القضائية تدور حول تبرئة شخص أو عقوبته وقل مثل ذلك في الخطب الأخرى فهي جميعا تدور حول أمور دنيوية، أمّا الخطبة الدينية فتشمل ذلك كله ولكنها تربطه بأجزاء أخرى من الله تعالى وهذا ما عبر عنه الشراح بقولهم: «الخطبة الدينية تتجه بالإنسان إلى السماء حيث تربطه الخطب الأخرى إلى الماديات والغرض بين الاتجاهين بعيد وواسع جدا»[2].

وللخطابة الدينية أثر كبير في حياة المسلمين، فمن خلالها يستطيع الخطباء أن يوجهوا الناس إلى تقوى الله وحبّه وطاعته وخشيته، بما يغمر قلوبهم ومشاعرهم، لأنها صادرة عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص.

[1]- الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق، (د. ط)، ص 108.

[2]- المرجع نفسه، ص 109- 110

والخطابة الدينية هي تلك التي شرع الإسلام لها وقتا معلوما في يوم الجمعة والعيدين، وفرض الاستماع لها وكانت الأداة المعبرة في المناسبات الدينية وفي كل أمر جامع.

ويجد الخطيب في هذا اللون من الخطابة متنفسا له في إثارة عواطف السامعين، وترغيبهم في الخير، وتنفيرهم من الشرّ.

وتقوم الفكرة العامة في هذا اللون من الخطابة الدينية على الوعظ والتذكير، وغيرها من المعاني التي تسهم في إبراز الصورة التي يريد الخطيب عرضها وإيضاحها للناس، ولاشك إنّ الوعظ والتذكير له أثره الواضح، ومكانته البارزة في حياة المسلمين، فهم من دعائم الإسلام، لهذا نجد الخطيب في هذا اللون من الخطابة يلجأ إلى وعظ الناس وإرشادهم، وتحذيرهم من فواتن الدنيا، والانسياق وراء ملذّاتها، كما يلجأ إلى التذكير بالموت واليوم الآخر، وما ينتظر الإنسان من عقاب وثواب[1].

ومن بين الخطب الدينية نجد خطب الوعظ الديني: «وهي الخطب التي تعنى ببيان مبادئ الدين الإسلامي، وتعاليمه وأحكامه، ودعوة الناس إليها، وتحذيرهم من غيرها، كما تهتم ببيان حكم الشرع الإسلامي في الأمور المختلفة، فهي أمر بكل معروف أرشد الإسلام إليه، ونهي عن كل منكر حذّر منه، وهذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يكون في جميع نواحي الحياة، وسائر شؤون الخلق المعاشية والمعادية»[2].

والخطابة الوعظية تشمل الخطب التي تلقى في دور العبادة، والمناسبات المختلفة، ويقصد بها توضيح العقائد، والتمكين للدين في القلوب، ورد الشبه التي توجه للدين بصورة عامة وأساسها في الإسلام خطبة الجمعة والعيدين، وهي الخطب الدينية، والدعوية[3].

---

[1]- مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، الخطابة العربية في العصر العباسي الأول، حسين عبد العالي اللهيبي، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العددان (3- 4)، المجلد (7)، 2008، ص 98- 99.

[2]- فن الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، ص 276.

[3]- قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، أحمد أحمد غلوش، ط 2، 1428هـ- 2007م، ص 140.

وتكمن أهمية وضرورة خطب الوعظ الديني بأنّ حياة الناس لا تستقيم بدون الوعظ الديني، والدعوة إلى الخير، والتحذير من الشر، ولولا وجوده لدرست معالم الدين، والتبس على الناس الحلال والحرام، فحاجة النّاس ملحّة ودائمة، إذ الغافل محتاج إلى من يذكره، والجاهل مُفتقر إلى من يُعلّمه، والمتذكر بحاجة إلى من يثبته ويؤازره، والعاصي أشدّ الناس احتياجا إلى من ينصحه ويقومه[1].

كما أنّ لخطب الوعظ الديني منزلة خاصة من بين سائر أنواع الخطابة، حيث أنها تتعلق بالدين، وتدور في فلكه، وتدعو باسمه وتهدي إليه، وتعمل على ربط الناس بالله ربّ العالمين، وتعبيدهم له سبحانه دون سواه وتبغي انتشالهم من أوحال المادية إلى إشراقات الروحانية، ومن مستنقعات الرذيلة إلى رياض الفضيلة[2].

[1]- فن الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، ص 276.

[2]- المرجع نفسه، ص 279.

العنصر الثاني: أنواعها

تتناول الخطابة الدينية أشكالا كثيرة فهي تكاد تنحصر في:

أ. خطبة صلاة الجمعة:

إنّ يوم الجمعة هو أفضل الأيام وأحسنها عند الله تعالى، فقد جعله الله عيدا للأمة الإسلامية.

ففيه وحدة الأمة حين تلتقي على منسك واحد، مجتمعة في بيوت الله، لتعلم دينها، وتقف على كافة شؤونها، حيث ينتشر الدعاة في كافة المساجد يخطبون ويرشدون.

وفي يوم الجمعة يكون الخضوع التام لله إذ يجتمع الناس يؤدون فرضهم ويعلمون دينهم عباد الله، خاشعين خاضعين، ترفرف عليهم السكينة، وتنزل عليهم الرحمة، ويعمهم الخير والتوفيق.

ولأهمية الجمعة في الحياة الإسلامية عقدت هذه الدراسة لفهم كل ما يتعلق بها من حكم وتشريع، ليكون دليلا للمسلم يفهم من فقه هذا اليوم العظيم مقاصد الإسلام، وإصلاحه للعالمين[1].

وهذه الخطبة تنوب عن نصف الفرض، وتحل محل ركعتين في صلاة ظهر يوم الجمعة، ولهذه الخطبة (مقام عظيم، وخطر جليل، وهي ركن من أركان الحق، وشعيرة من شعائر الهدى، ومنبر للتوجيه والإصلاح).

ومن الجيد ما انتهى إلينا من خطب صلاة الجمعة خطبة "المأمون العباسي" التي يستهلها بالتحميد والتمجيد، ثم ينتقل إلى الحث على التقوى والعمل الصالح، إذ ليس للإنسان سبيل ينجو به سوى الاعتصام بالله، يقول: «أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده، والعمل لما عنده، والتنجّر لوعده، والخوف لوعيده، فإنّه لا يسلم إلاّ من اتقاه ورجاه، وعمل له وأرضاه»[2].

---

[1]- قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، أحمد أحمد غلوش، ط 2، 1428هـ- 2007م، ص 297.

[2]- مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، الخطابة العربية في العصر العباسي الأول، حسين عبد العالي اللهيبي، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العددان (3- 4)، المجلد (7)، 2008، ص 99.

ب. خطبة صلاة العيدين:

العيد كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا إلى الجمع مرة ثانية.

وقيل اشتقاقه من العادة لأنّهم اعتادوا.

وجمع العيد أعياد، يقول الأزهري: «العيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن»، ويقول ابن الأعرابي: «سمي العيد عيدا لأنه يعود كل سنة بفرح مجدّد».

وقد شرع الإسلام للمسلمين عيدين في العام، وجعل فيهما مظاهر البهجة والسرور، والنشاط الاجتماعي والثقافي ما جعلهما عنوانا صالحا على مزايا الإسلام وعظمته، إنّ للعيد مناسكه الخاصة به، وكلها نزل على تقدير الإسلام للحسن والنظافة وحبه للجمال والزينة، وإرشاده المسلمين إلى أهمية صلة الرحم، وضرورة التعاون على البر والتقوى.

وفي مشروعية العيد حث على استقلال الأمة المسلمة، وغيرها عن سواها، حيث كان العيد بعد عبادة مفروضة، للاستغناء به عن يوم آخر كان العرب يختلفون به فأبدل الله أنصار خيرا ما كان[1].

وخطب الأعياد لا تكاد تختلف في مضمونها عن خطبة صلاة يوم الجمعة، فالفكرة العامة تدور حول الوعظ والتذكير، والحث على طاعة الله وخشيته واجتناب معاصيه، ومن خطب هذا اللون خطبة المأمون في عيد الأضحى، قال بعد التكبير والتحميد: «إنّ يومكُم هذا يومٌ أبان الله فضله، وأوجب تشريفه، وعظّم حرمته، ووفق له من خلقه صفوته، وابتلى فيه خليله، وفدى فيه بالذبح العظيم نبيّه، وجعله خاتم الأيام المعلومات من العشر ...»[2].

[1]- قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، أحمد أحمد غلوش، ط 2، 1428هـ- 2007م، ص 243.

[2]- مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، الخطابة العربية في العصر العباسي الأول، حسين عبد العالي اللهيبي، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العددان (3- 4)، المجلد (7)، 2008، ص 99.

ج. خطبة صلاة الاستسقاء:

وهذا اللون من الخطب الدينية يلقى عند انقطاع الغيث، وحلول الجذب، ولا يجد الناس سبيلا سوى الخروج إلى صلاة الاستسقاء، والتّضرع لله –عزّ وجلّ–، ولا نكاد نظفر إلاّ بخطبة واحدة من هذا اللّون، وهي خطبة الإمام علي بن موسى الرّضى (ت 203هـ)، وقد خرج ومعه الناس إلى صلاة الاستسقاء، بعد انقطاع الغيث، فقال– بعد أن حمد الله وأثنى عليه–: «اللّهمّ يا ربّ! أنت عظّمت حقّ أهل البيت فتوسلوا بنا كما أمرت، وأمّلوا فضلك ورحمتك، وتوقعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سقيا نافعا عاما، غير رائث ولا ضائر، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارهم، فجاءت السماء بالمطر ما ملأت الأودية والحياض والغدران»[1].

د. خطب الحج:

حكمها: يستحب في الحج أربع خطب كما قال النووي في المجموع: وهي يوم السابع من ذي الحجة بمكة ويوم عرفة بمسجد إبراهيم ويوم النحر بمنى ويوم النفر بمنى أيضا، وبه قال داود وقال مالك وأبو حنيفة خطب الحج ثلاثة يوم السابع والتاسع ويوم النفر الثاني قال ولا خطبة في يوم النحر[2].

[1]– المرجع نفسه، ص 100.

[2]– فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، حسين علي الهنداوي، ص 272.

العنصر الثالث: ركائز الخطبة الدينية

تتكون الخطبة الكاملة من أجزاء يتبع بعضها بعضا، ويرتكز كل واحد منها على سابقه. ونحن نسميها أركانا للخطبة جريا على الغالب، ولكنها في الواقع ليست أركانا حتمية في كل خطبة بحيث تكون الخطبة التي تخلو من جزء أو ركن منها مختلة ناقصة أو لا تستحق أن تسمى خطبة، وإنما هو عمل فني يراد به جعل الخطبة أدنى إلى الدقة والكمال. كما يراد منه مساعدة الخطيب وإرشاده إلى ما يكمل به خطبته ويرفعها ويجعل السامعين أكثر استفادة منها وهذه الأركان قد تكون ضرورية في الخطب الطويلة التي تتعرض لموضوعات هامة خطيرة كما هو الحال في الخطب السياسية والبرلمانية، وخطب الدفاع في القضايا الكبرى.

وقد جاء تقسيم الخطبة أو التمهيد لموضوعها، ويليها عرض الموضوع ثم التدليل عليه ودفع ما قد يرد عليه اعتراضات ثم ختام الخطبة لتقرير النتيجة التي يريد الخطيب إقرارها في أذهان الناس ومواقفهم عليها أو استمالتهم إليها.

ولنشرح كل جزء شرحا وجيزا:

1) **المقدمة:** وبدايتها حديث يبدأ به الخطيب خطبته لشدّ انتباه السامعين نحوه ولتهيئتهم للإقبال عليه والسماع لما سيقوله لهم. وهي كما قلنا ليست حتمية في كل خطبة، الخطبة القصيرة تستغني عنها نهائيا.

فإذا كانت جذابة مشوقة أنجحت الخطيب وجعلت الناس يقبلون عليه بشد عزمه ويثير فيه النشاط والحمية، وهي في جملتها عامل تهيئ للسامعين[1].

2) **الموضوع:** نعني بالموضوع جريا على مذهب الأغلبية ما يشمل الفكر التي يدعو إليها الخطيب والتحليل عليها ودفع ما عسى أن تقابل به من نقد واعتراضات وهذا الجزء –كما

[1]– الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق، (د. ط)، ص 44.

هو واضح- أهم أجزاء الخطبة أو هو عمودها الفقري وكيانها، فالأجزاء الأخرى يمكن الاستغناء عنها، أمّا هذا الجزء فهو الأساس وبقية الأجزاء جيء بها من أجله، ومهمتها هي إنجاحه وتثبيت آثاره، حين يصل الخطيب إلى هذا الجزء وذلك بعد فراغه من المقدمة إن كان ثم مقدمة يلخص موضوعه بإعطاء فكرة موجزة عنه أو شرحه إن كان يحتاج إلى شرح ثم يأخذ في عرض الأدلة التي يراها مؤيدة له، وقد يسبق الخطيب خطباء يوضحون الموضوع ويعرفون السامعين به، وفي هذه الحالة يكفيه أن يذكر عنوان الموضوع فقط كما يوجز مقدمته ثم ينتقل إلى أدلته.

وتتوقف جودة هذا العرض على أمور أهمها:

أ- **وحدة الموضوع:** بحيث تتركز الخطبة في أمر واحد يدور الكلام كله حوله وتتجمع الأدلة لتأييده وتقويته وقد تكون الأدلة قياسا منطقيا أو احتجاجا بحادث تاريخي أو عمل لشخص ذي شهرة ولكنها كلها على أي حال تنتهي إلى غرض واحد، وتصب كلها في بؤرة واحدة، وعمل الخطيب حينئذ هو تعميق الفكرة وتثبيتها لأنّ هذا يثير انفعال السامعين ويدفعهم إلى العمل بما يدعو إليه الخطيب.

ب- **ترتيب الكلام وترتيب الأفكار:** يبدأ أوّلا بالفكرة البسيطة ثم يتدرج حتى يصل إلى قمة ما يريده وفي القمة يبدو انفعاله وقوة صوته وقوة عباراته جميعا.

ت- **إذا انتقل الخطيب من الفكرة الأساسية إلى الأدلة التي يريد الاستناد إليها:** يجب أن تكون أدلته واضحة قريبة متصلة بما عرضه في موضوعه وليس من المحتم أن تكون أدلته منطقية من أنواع أقيسة المنطق، فالدليل المنطقي أقوى وألزم للخصم بالتسليم ولكن من الجائز للخطيب وهذا هو الأكثر أن يستعمل أدلة ظنية بمعنى أنّ مقدماتها أمور ظنية، وهذه الأدلة

كافية في المواقف الخطابية وتسمى أيضا أدلة خطابية، بمعنى أنها غير مقطوع بها ولكنها تثير الحمية وتبعث حماس السامعين[1].

3) **الخاتمة والنتيجة:** بعد أن يفرغ الخطيب من عرض موضوعه وسوق أدلته عليه، ينتهي إلى الغرض الذي أعدّ الخطبة من أجله مثل طلب براءة المتهم، أو الحكم عليه بأقصى عقوبته، أو طلب انتخاب مرشح معين، أو الاستعداد للمشروع الذي يدعو إليه ... وقبل أن ينتهي إلى هذا الطلب عليه أن يثير انتباه الناس أكثر، وأن يركز اهتمامهم على مطلبه، حتى لا يورد طلبه على فكر مشتت وذهن خال أو شبيه بالخالي من الأسباب، وهذا ما يسمى خاتمة الخطبة.

وأهم شروط الخاتمة ما يلي:

أ- ألا تكون بعيدة عن الموضوع ولا مجددة للأدلة أو آراء جديدة لأنها حينئذ لا تكون خاتمة وإنما تكون جزءا من الخطبة وامتدادا ومهمة الخاتمة هي تركيز معاني الخطبة واستمالة أكثر نحوها.

ب- أن تكون قوية في تعبيرها وأيضا في إلقائها لأنها آخر ما يطرق سمع الناس ويبقى في أذهانهم، وربما كانت الخاتمة ضعيفة في تركيبها أو فاترة في إلقائها فتذهب فائدة الخطبة كلها، والخطيب الناجح يلقي خاتمة خطبته في حماس واقتناع وثقة، مشعرا جمهوره بأنه انتهى إلى رأي لا يحتمل جدلا ويحسن أن يغضى عنه.

ت- وآخر ما نذكره من صفات الخاتمة أن تكون قصيرة على نحو ما رأينا وحاسمة ومشوقة.

هذه هي أجزاء الخطبة الفنية الكاملة والخطب الطويلة تقوم عليها جميعا ولا يغنى هذا الشرح عن الرجوع إلى مطولات الخطب وتحليلها وتبين مدى تكامل هذه الأجزاء بها[2].

[1]- ينظر: الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق، (د. ط)، ص 49- 50- 51.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 53- 54- 55- 56.

الفصل الثالث:

تجليات الظاهرة الصوتية في الخطبة الدينية العصر العباسي أنموذجا

العنصر الأول: مفهوم الظاهرة الصوتية

العنصر الثاني: تجليات الظاهرة الصوتية في الخطبة الدينية

العنصر الأول: مفهوم الظاهرة الصوتية

1. تعريف الصوت:

أ. لغة:

وقد جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في تعريفه للصوت حيث قال: «صَاتَ، يَصُوتُ، صَوْتًا فهو صائت بمعنى صائح، وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات ورجل صائت: حسن الصوت، ورجل صَيِّتْ: أي شديد الصّوت»[1].

وورد في لسان العرب ما يلي: «صَات يَصُوت ويَصَاتُ صَوْتًا، وأصَاتَ وصَوَّتَ به: كله نادى ... ويقال صَاتَ يُصَوِّتُ صَوْتًا فهو صائت معناه صائح»[2].

يقول ابن فارس في مادة (ص و ت): «الصاد والواو والتاء أصلٌ صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع يقال هذا الصوت زيد، ورجل صَيِّت إذا كان شديد الصوت وصائت إذا صاح»[3].

وجاء أنّ في التفسير الكبير للرازي يقول: «إنّ النظام المتكلم كان يزعم أنّ الصوت جسم وأبطلوه بوجوه: منها أنّ الأجسام مشتركة في الجسمية وغير مشتركة في الصوت ومنها أنّ الأجسام مُبصرة وملموسة وليس الصوت كذلك»[4].

---

[1]- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980م، (د. ط)، ص 146.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، مجلد 8، مادة (ث و ت)، (د. ط)، ص 302.

[3]- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، دار الفكر، 1979م، (د. ط)، ص 368.

[4]- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط 3، ص 29.

ب.اصطلاحا:

ورد عن ابن جني في قوله: «واعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته ويسمّى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها»[1].

كما يعد الصوت عند إبراهيم أنيس: «ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كِنْهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أنّ كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أنّ تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات كما أثبتوا أنّ هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية.

والهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الهزات في معظم الحالات، فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.

والصوت الإنساني هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن ومصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيهما فالاهتزازات هذين الوترين هب التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي»[2].

[1]- سر صناعة الإعراب، ابن جني، دراسة وتح: حسن الهنداوي، دار القلم، ج 1، ط 2، 1413هـ- 1993م، ص 19.

[2]- الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجيلو المصرية، القاهرة، ط 4، 1971، ص 6- 8.

وعرفه الجاحظ فقال: «هو آلة النطق، والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا و لا كلاما موزونا أو منثورا إلاّ بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما إلاّ بالتقطيع والتأليف»[1].

2. علم الأصوات:

يتحدث أبو نصر الفارابي عن الأصوات فيقول: «وظاهر أنّ تلك الصوتيات إنما تكون من القرع بهواء النفس جزء أو أجزاء من حلقة أو جزء من أجزاء ما فيه وباطن أنفه أو شفتيه، فإنّ هذه هي الأعضاء المقروعة بهواء النفس والقارع أوّلا هي القوة التي تسرّب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولا فأولا إلى طرق الحلق الذي يلي الفم والأنف إلى ما يلي الشفتين، ثم اللّسان يتلقى ذلك الهواء فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم وإلى جزء من أجزاء أصول الأسنان فيرفع به ذلك الجزء فيحدث عن كل جزء يضغط اللسان عليه ويقرع به تصويت محدود وينقله اللسان بالهواء من جزء من أجزاء أصل الفم فتحدث تصويتات متوالية كثيرة محدودة»[2].

ويرى محسن علي عطية: «أنّ الصوت اللغوي والحركات النطقية المتنوعة التي تصدر عن الجهاز النطقي عند الإنسان، فهذا يعني أنّ لابد من علم يأخذ على عاتقه دراسة هذا الصوت وما يتعلق به.

وعليه فإنّ علم الأصوات Phonetics يهتم بالنظام الصوتي في اللغة والذي يبحث في مخارج الحروف وصفاتها»[3].

كما يقول حسام البهنساوي في علم الأصوات: «وهو كذلك علم لغوي في المقام الأول وهو دراسة أصوات اللغة حيث ينظر هذا العلم في الأصوات في حد ذاتها من حيث إخراجها، بل وحتى

---

[1]- البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 4، ص 58.

[2]- كتاب الحروف، أبو نصر الفرابي، تحقيق وتقديم وتعليق: محسن مهدي، لبنان، دار المشرق، 1970م، ص 139.

[3]- اللّغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د. ط)، 1429-2009م، ص 39.

من حيث سماعها، لكن بعض اللّغويون يطلقونه ويريدون به دراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها»[1].

3. الصوت العربي بين القدماء والمحدثين:

1.3. الصّوت العربي عند القدماء:

كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللّغوية شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، بل حتى بالنسبة للعصر الحديث، بالرغم ما فيه من إمكانات هائلة لم تتح للقدماء، من آلات وأجهزة للتصوير والتسجيل وتحليل الأصوات وغيرها، ويكفي العرب فخرا في مجال الأصوات أن يشهد لهم عالمان غربيان هما برجشتراسر الألماني، وفيرث الإنجليزي، يقول الأوّل: «لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلاّ قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند ... والعرب»، ويقول الثاني: «إنّ علم الأصوات قد نما وشبّ في خدمة لغتين مقدمتين هما السنسكريتية والعربية»[2].

أ. مخارج الأصوات عند القدماء:

إنّ مصطلح المخرج في الدّراسة الصّوتية هي تلك النقطة التي يحدث اعتراض بمجرى الهواء أثناء محاولة الخروج، وهي النقطة التي يصدر فيها الصّوت، أي ينطق فيها الصوت لذا تسمّى نقطة النّطق[3].

فالمخرج عند الخليل هو الحيز (والجمع أحياز) والمبدأ (والجمع مبادئ) والمدرجة (والجمع مدارج)، وقد استخدمت هذه المصطلحات كلها عند الخليل والأكثر شيوعا عنده هو مصطلح "الحيز"، ويتّضح هذا من خلال العبارات التي وردت في مقدمة العين:

---

[1]- علم الأصوات، حسام البهلنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 11، ص 11.

[2]- البحث اللّغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 6، 1988م، ص 114.

[3]- مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، ص 47.

- الصاد والسين والزاي في حيز واحد.
- والصاد والدال والتاء في حيز واحد.
- الظاء والدال والتاء في حيز واحد[1].

ويتّضح من هذا أنّ كلمة الحيز كانت تعني عند الخليل النقطة التي يصدر منها الصوت، فالمخرج عند ابن جني "المقطع" وهو عند ابن سينا "المحبس"، وعند ابن دريد "المجرى"، وعند أبي عمرو الداني هو "الموضع" الذي ينشأ منه الصوت ... وهذه الدّلالات جميعها جاءت للدّلالة على مكان واحد هو مكان خروج الصوت أو مكان انطلاقه[2].

أمّا عدد مخارج الحروف فقد اختلف العلماء القدامى فيها، فالخليل عدّها سبعة عشر مخرجا جاعلا من ضمنها الجوف[3].

أمّا سيبويه فذكر أنّها ستة عشر مخرجا في قوله: «وللحروف العربية ستة عشر مخرجا»[4]، وحذف منها مخرج الجوف الذي ذكر عند الخليل.

وذكر في كتاب النشر في القراءات العشر، أن قرطب والجرمي ذكر أربعة عشر مخرجا للحروف على اعتبار أنّ حروف اللاّم والنون والرّاء لها مخرج واحد[5].

---

[1]- المرجع السابق، ص 47.

[2]- الدّرس الصّوتي عند أبي عمرو الداني، إبراهيم خليل الرفوع، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2011م، ص 56-57.

[3]- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، (د. ط)، ص 198.

[4]- الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 433.

[5]- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص 198.

ب.صفات الأصوات عند القدماء:

لقد اهتمّ العلماء القدامى بصفات الأصوات كما اهتموا بمخارجها، حيث أنّ لكلّ حرف مجموعة من السمات الصّوتية يتميّز بها.

ومن هؤلاء نجد سيبويه الذي قال: «هذا باب عدد الحروف ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها»[1].

فقال في تعريف المجهور: «حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت في هذه حال المجهورة»[2].

كما قد عرّف علماء التجويد الأصوات المهموسة قائلين: «المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النّفس ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدر عليه».

فمعيار الفصل بين الجهر والهمس عند القدماء هو جري النفس أو عدمه.

2.3. الصوت العربي عند المحدثين:

يعتبر علماء اللّغة المحدثون دراسة الأصوات أوّل خطوة في أيّ دراسة لغوية، لأنّها تتناول أصغر وحدات اللّغة، ونعني بها الصّوت، الذي هو المادّة الخام للكلام الإنساني[3].

[1]- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، ج 1، دار الجيل، بيروت، ط 1، ص 43.

[2]- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، ج 4، ص 434.

[3]- البحث اللّغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 6، 1988م، ص 93.

أ. مخارج الأصوات عند المحدثين:

المخارج عندهم هي المواضع التي يتكون فيها الصوت «فالمخرج مكان الناطق» وقد تشارك بعض الأصوات في مخرج واحد وهو الأغلب، فتفترق بينهما الصّفة وكذلك ربما اختلفت بعض الأصوات في المخرج واتّحدت في الصّفة[1].

وعدد المخارج عند المحدثين مختلف عمّا هو الحال عند القدماء، ومنهم من عدّها عشرة، ومنهم من قال إنّها أحد عشرة[2]، ومنهم من قال إنّها اثنا عشرة مخرجا[3].

فمن رأى أنّ مخارج الأصوات عشرة رتّبها على هذا الترتيب:

1- **الشفة:** ويسمّى الصّوت شفويا وأصواته هي: "الباء والميم والواو".
2- **الشفة مع الأسنان:** ويسمّى الصّوت الشّفوي أسناني وأصواته هي: "الفاء".
3- **الأسنان:** ويسمّى الصّوت أسناني وأصواته هي: "الثاء والذال والظاء"
4- **الأسنان مع اللّثة:** ويسمّى الصّوت أسناني لثوي وأصواته: "الدّال والضّاد والثاء والظاء والسين والصاد والزاي".
5- **اللّثة:** ويسمّى الصّوت لثويا وأصواته هي: "اللاّم والراء والنون".
6- **الغار:** ويسمّى الصّوت غاريا وأصواته هي: "الشين والجيم والياء".
7- **الطبق:** ويسمّى الصّوت طبقيا وأصواته هي: "الكاف والعين والخاء".
8- **اللّهاة:** ويسمّى الصّوت لهويا وأصواته هي: "القاف".
9- **الحلق:** ويسمّى الصّوت حلقيا وأصواته هي: "العين والخاء".

---

[1]- المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية، عبد العزيز الصّيغ، دمشق، دار الفكر، 1998، ص 50.

[2]- علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربي للطباعة والنشر، ص 315- 319.

[3]- أصوات اللّغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط 2، 1967، ص 181- 182.

10- **الحنجرة:** ويسمى الصوت حنجريا وأصواته هي: "الهمزة والهاء"[1].

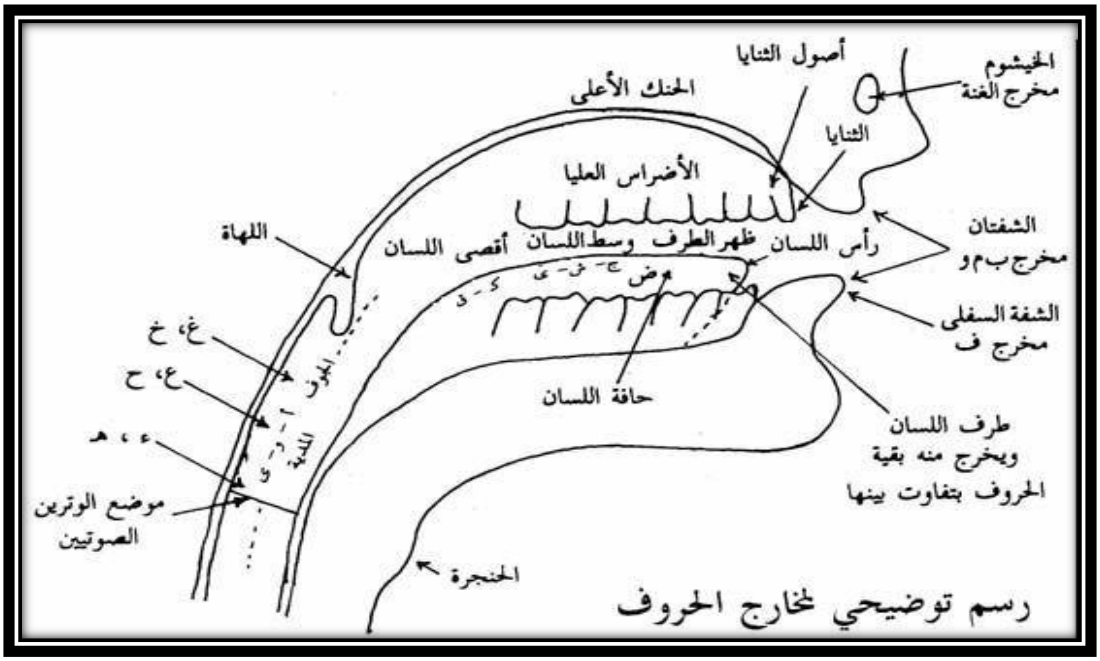

رسم تخطيطي لمخارج الأصوات

ب. صفات الأصوات عند المحدثين:

1) **الجهر:** قد يقترب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض في أثناء مرور الهواء وفي أثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات سريعة منتظمة لهذه الأوتار، وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالجهر Voicing ويسمّى الصّوت اللّغوي المنطوق حينئذ بالصوت المجهور Voiced. فالصوت المجهور إذن هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به[2].

أمّا عند إبراهيم أنيس يقول: إنّ انقباض فتحة المزمار وانبساطها عملية يقوم بها المرء في أثناء حديثه، دون أن يشعر بها معظم الأحيان، وفي حين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان

[1]- المدخل إلى علم اللّغة، رمضان عبد التواب، ص 30- 31.

[2]- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 174.

أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار، ولكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالها، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منتظما، ويحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدّته أو علوّه حسب سعة الاهتزازات الواحدة، وعلماء الأصوات اللّغوية يسمون هذه العملية بجهر الصّوت، والأصوات اللّغوية التي تصدر بهذه الطّريقة أي بطريقة ذبذبة الوترين الصّوتيين في الحنجرة تسمى أصواتا مجهورة، فالصّوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصّوتيان[1].

2) **الهمس**: يقول رمضان عبد التّواب بأنّ هناك تقسيما آخر للأصوات، لا ينظر فيه إلى شكل المخرج، وإنما ينظر فيه إلى اهتزاز الأوتار الصوتية، أو عدم اهتزازها، فالأصوات التي تهتز معها الأوتار الصّوتية وتتذبذب، يسميها علماء الأصوات بـ"الأصوات المجهورة"، أمّا تلك التي لا تهتز معها الأوتار الصّوتية، فتسمّى عندهم بـ"الأصوات المهموسة"[2].

وأمّا الهمس عند إبراهيم أنيس هو أنّ الصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصّوتيان ولا يسمع لها رنين حين النطق به، وليس معنى هذا ليس للنّفس معه ذبذبات مطلقا وإلاّ لم تدركه الأذن، ولكن المراد بهمس الصوت هو سكون الوترين أنّ الصوتيين معه، رغم أنّ الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السّمع فيدركها المرء من أجل هذا[3].

3) **الشدّة**: حين تلتقي الشفتان التقاء محكما فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشّفتان انفصالا فجائيا، يحدث النفس المنحبس صوتا

[1]- الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، ص 21.

[2]- المدخل إلى علم اللّغة، رمضان عبد التواب، ص 36.

[3]- الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 22.

انفجاريا، هو ما نرمز إليه في الكتابة بحرف الباء، فهذا النوع من الأصوات الانفجارية هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصّوت الشّديد وما يسميه المحدثون انفجاريا "Plosive"[1].

4) **الرخاوة:** أمّا الأصوات الرّخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيّقا. ويترتّب على ضيق المجرى أنّ النفس في أثناء مروره بمخرج الصّوت يحدث نوعا من الصّفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى[2].

والأصوات الرخوة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التّجارب الحديثة هي مرتبة حسب نسبة رخاوتها": س ز ص ش ذ ث ظ ف هـ ح خ غ[3].

5) **المتوسطة:** فهي عند المحدثين تسمّى بالأصوات المائعة، وتسميتها بالأصوات المتوسطة فليست تعنى أكثر من أنّها تخالف النوعين السابقين، أي أنها ليست بالشديدة ولا الرخوة، وقد زاد القدماء على هذه الأصوات الأربعة صوت "العين" فعدّوها صوتا متوسطا أيضا[4].

والأصوات المتوسطة هي الأصوات المائعة أو السائلة وهي: الراء والعين واللام والميم والنون[5].

[1]- الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 23.

[2]- المرجع نفسه، ص 25.

[3]- المرجع نفسه، ص 26.

[4]- المرجع نفسه، ص 26.

[5]- الأصوات اللّغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2010، ص 150.

العنصر الثاني: تجليات الظاهرة الصوتية في الخطبة الدينية

يعد علم الأصوات اللّغوية من أوائل العلوم التي حضيت باهتمام العلماء والدّارسين العرب، بحيث احتلت الظواهر الصوتية المرتبة الأولى عند دارس اللّغة إذا أراد أن يدرس لغة معيّنة دراسة علمية صحيحة.

كما أنّ الظّواهر الصّوتية أخذت نوعين من الدّراسة: دراسة المخارج والصفات، ودراسة وظائف الأصوات من إبدال، والتشديد والتثقيل، والتخفيف، والهمز، والإدغام وهذا الذي يهمنا في دراستنا هذه.

1. الإبدال:

هو الظاهرة الصّوتية في العربية، ولغة البدل: «خلف من الشيء، والتبديل والتغيير، واستبدلت ثوبا مكان ثوب وأخا مكان أخ ونحو ذلك المبادلة»[1].

أمّا ابن منظور فيقول: «بدل الشيء وبديله، الخلف منه والجمع إبدال، وتبدّل الشيء، وتبدل به واستبدله واستبدل به كلّه، اتّخذ منه بدلا ... والأصل في التّبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر ... وحروف البدل: الهمزة والألف والواو والياء ...»[2].

أمّا **اصطلاحا** فيعرّفه ارّضي الأستربادي: «الإبدال: جعل حرف مكان حرف غيره»[3].

وقال الجرجاني: «هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل»[4].

---

[1]- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1، ص 122.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، ج 11، مادّة "ب د ل"، ص 48- 49.

[3]- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضى الدين محمّد ابن الحسن الاستربادي النّحوي، (د. ط)، ج 3، دار الكتب العلمية، ص 197.

[4]- التعريفات، الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1405م، ص 2.

2. الإمالة:

لغة: هي الانحراف والعدول عن الشيء أو الإقبال عليه، وكذلك الميلان، ومال الشيء يميل ميلاً ومالاً وتميالاً وأمال الشيء فمال[1].

وفي لسان العرب الإمالة: تعني التعويج، يقال أملت الرمح إذا عوجته عن استقامته[2].

أمّا **اصطلاحا** فقال الأستربادي الإمالة: أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة، وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء، أو لكون الألف منقلبة عن مكسور أو ياء، أو صائرة ياء مفتوحة، وللفواصل أو للإمالة قبلها على وجه[3].

وجاء في كتاب اللّهجات العربية في التراث أنّها تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة، ولهذا فهي من المظاهر الصوتية التي يدعو إليها تقريب الصوت من الصّوت[4].

والإمالة ثلاثة أنواع:

- إمالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة، فيميل الألف نحو الياء.
- إمالة فتحة قبل الهاء إلى الكسرة.
- إمالة فتحة قبل الراء إليها.

[1]- في الدّراسات القرآنية واللّغوية الإمالة في القراءات واللّهجات العربية، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، 2009م-1429هـ، ص 30.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، ج 1، ص 638.

[3]- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، ص 4.

[4]- اللّهجات العربية في التراث، أحمد علم الدّين الجندي، الدار العربية للكتاب، ص 275.

فإمالة الفتحة نحو الكسرة شاملة للأنواع الثلاثة، ويلزم من إمالة من فتحة الألف نحو الكسرة إمالة الألف نحو الياء، لأن الألف المحض لا يكون إلاّ بعد الفتح المحض، ويميل إلى جانب الياء بقدر إمالة الفتحة إلى جانب الكسرة ضرورة، فلما لزمها لم يحتج إلى ذكرها[1].

3. الإدغام:

ظاهرة الإدغام هي ظاهرة التقريب عند ابن جني، وفي ذلك يقول: «قد ثبت أنّ الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت»[2].

وقال الأستربادي: «الإدغام أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل»[3].

وجاء في كتاب الإضاءة: «والإدغام يقال له الإدغام: وهما مصدران لبابي الإفعال والافتعال، معناه لغة الإدخال والستر، يقال: أدغمت اللّجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه»[4].

وقال ابن جني في تعريفه للإدغام: «والمعنى الجامع لهذا كلّه تقريب صوت من صوت، ألا ترى أنّك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول ... ألا ترى أنّك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدّة ممازجتها للثانية كقولك: قطْطَع، سكْكَر ...»[5].

كما وردت كلمة إدغام عند المبرد بقوله: «ويذكر أولا معنى الإدغام ومن أين وجب؟ اعلم أنّ الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأوّل منهما فهو مدغم في الثاني وتأويل قولنا "مدغم" أنّه لا

---

[1]- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، ص 4.

[2]- اللّهجات العربية في التراث، أحمد علم الدّين الجندي، ص 292.

[3]- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، ص 223.

[4]- الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، تح: محمد خلف الحسيني، ط 1، المكتبة الأزهرية للتراث، 1420هـ-1999م، ص 11.

[5]- الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، (د. ط)، دار الكتب المصرية، مصر، ج 2، ص 140.

حركة تفصل بينهما فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة لأنّ المخرج واحد ولا فصل، وذلك قولك قطع، كسّر وكذلك محمّد ومعبّد ولم يذهب بكر ولم يتم معك فهذا معنى الإدغام ...»[1].

4. الهمز:

جاء في قاموس المحيط: «الهمز هو الغمز، والضّغط، والنّفس، والدّفع والضّرب، والعضّ»[2].

ولفظ (الهمز) ليس في أصله علما على صوت من أصوات اللّغة، وإنّما هو وصف لكيفية نطقيّة لا تختصّ في ذاتها بصوت معيّن، ثم غلب إطلاقه على الصوت المعروف والذي كان يسمى من قبل "ألفا"، سواءً في العربية أو في غيرها من الساميات[3].

وهذا ما يؤيّده ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب في قوله: «إعلم أنّ الهمزة حرف مجهور، وهو في الكلام على ثلاثة أضرب: أصل، وبدل وزائد».

ومعنى قولنا أصل: «أن يكون الحرف فاء الفعل، أو عينه، أو لامه، ومعنى قولنا زائد: أن يكون الحرف لا فاء الفعل، ولا عينه، ولا لامه، والبدل: أن يقام حرف مقام حرف، إمّا ضرورة، وإمّا استحسانا وصنعة»[4].

في حين يرى إبراهيم أنيس أنّه صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس[5].

---

[1]- المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، (د. ط)، القاهرة، ج 1، 1415هـ- 1994م، ص 84.

[2]- القاموس، المحيط الفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 1426هـ- 2005م، ص 529.

[3]- القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 17.

[4]- سر صناعة الإعراب، ابن جني، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، (د. ط)، ص 69.

[5]- في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية بالقاهرة، مطبعة أبناء وهبه حسان، ص 68.

5. الإظهار:

لغة: جاء في لسان العرب في مادة (ظهر): «الظهر من كل شيء خلاف البطن، والظاهر خلاف الباطن، ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُورًا، فهو ظَاهِر وظَهِيرْ»[1].

اصطلاحا: إنّ أقدم من استعمل هذا المصطلح هو سيبويه الذي تكلم عن الإضمار فجعل مقابل الإظهار قائلا: «لأنّك قد استغنيت عن إظهاره، وإنّما ينبغي لك أن تضمره»[2].

كما أنّه يعرف بـ: «أنّه إخراج كلّ حرف من مخرجه من غير زيادة في الغنة في الحرف المظهر»[3].

أو هو إخراج كلّ حرف من مخرجه من غير غنة، أو إشمام حرف آخر أو إقلاب أو قلقلة أو تشديد، وتظهر النون السّاكنة وتظهر النون الساكنة في حالتين: «الأولى: عند الوقوف عليها، والثانية: عند التقائهما بأحد حروف الحلق التي تسمّى حروف الإظهار»[4].

6. التخفيف:

لغة: جاء في مختار الصحاح لأبي بكر الرازي خفف الخُفُّ واحدُ أخْفَافِ البعير وهو أيضا واحد الخِفافِ التي تلبس، والتّخفيف ضدّ التثقيل واستَخَفّه ضدّ استثْقَله. واستخفَّ به أهانه. وخفّ الشّيء يخفُّ، بالكسر خفّة صار خفيفا، وأخفّ الرّجل خفّت حاله، وفي الحديث «إنّ بين أيدينا عقبة كؤودًا لا يجوزها إلاّ المخِفُّ»[5].

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، مج 3، مادة (ظ ه ر)، ص 520.

[2]- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، لبنان، بيروت، دار الجيل، ط 1، 1991م، ج 1، ص 62.

[3]- أحكام التلاوة والتجويد الميسرة، عماد علي جمعة، دار النّفائس للنشر والتّوزيع، الأردن، (د. ط)، ص 22.

[4]- المدارس الصّوتية عند العرب، علاء جبر محمد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1427هـ- 2006م، ص 124- 125.

[5]- مختار الصحاح، أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1986م، ص 91.

واضح أنّ الخفّة ضدّ الثقل، فإذا كانت الخفّة معناها القلّة كما في اللسان، فإنّ الثقل معناه الكثرة، فالخفّة فيها معنى الحركة، والثقل فيه معنى الثبات، ولهذا سنجد بقية المعاني من هذا القبيل، فالخفة فيها معنى الإسراع والاستطارة، والثقل نعسة، ونوم، الخفّة ترك وتخلص، والثّقل تحمّل فوق الطّاقة، والخفّة طاعة وطيش، والثّقل وزن ورجوح[1].

[1]- ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 1، 1417هـ- 1996م، ص 28.

خاتمة

خاتمة

لكلّ شيء خاتمته، وخاتمة بحثنا توصلنا إلى جملة من النتائج نذكرها كالآتي:

1. تميّز النّثر منذ القدم بتنوّع فنونه ومن بينها الخطابة.
2. الخطابة هي نوع شفوي يهدف إلى الإفهام والإقناع والتأثير عن طريق اللّغة والأداء الجيّد.
3. تعتبر الخطابة فنّا قديما من فنون الكلام والتعبير في شتّى الأغراض الدّينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
4. تحتل الخطابة الدينية مكانة بارزة في حياة المسلمين فهي تحثّهم على تقوى الله وحبّه وخشيته.
5. كما تتميّز الخطابة بخصائص فنية وهي المقدمة والموضوع والخاتمة.
6. يهتم علم الأصوات بدراسة الصوت، وهذا الأخير هو الأثر الذي يصدر عن طريق أعضاء النطق.
7. تختلف عدد مخارج أصوات اللّغة العربية لدى الدّارسين القدامى، كالخليل وسيبويه وغيرهم، كما اختلفت تسمية المخرج عندهم.
8. الصفات التي حدّدها القدماء لا تختلف كثيرا عمّا ذهب إليه المحدثون.
9. للظّواهر الصّوتية أهمّية كبيرة في إبراز التغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة وما يليها من تغيرات صرفية وصوتية في داخلها.
10. تعتبر الظّواهر الصّوتية التي تضمنتها الخطابة فيها وصف دقيق للحروف الممكن النطق بها بسهولة، من تخفيف في النطق وإزالة الثّقل عند التلفظ بها.

وفي الأخير الحمد لله الذي تتمّ بنعمته الصالحات وبهذا نكون قد أتممنا كتابة بحثنا ونرجو أن نكون قد وفقنا الله في هذا الأمر.

مُلحق

الخليفة المهدي:

هو محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، فهو سليل الأسرة العباسية الهاشمية، ويعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، بالرغم من أنّه لم يكن أوّل الخلفاء العباسيين، فقد سبقه إلى الخلافة أخوه أبو العباس.

ولد محمد المهدي سنة 126هـ بالحميمة من أرض الشراة، وأبوه هو أبو جعفر المنصور، وأمّه أروى بنت منصور ابن عبد الله الحميري، من العرب الحميريين، وكان عمر المهدي عند قيام الدّولة العباسية ست سنوات، فتولّى الخلافة في 06 من ذي الحجة سنة 158هـ (07 أكتوبر سنة 775م)[1].

نموذج من الخطب في العصر العباسي:

1. من خطب الخليفة المهدي العباسي:

(الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه ورضي به من خلقه، أحمده على آلائه، وأمجده لبلائه وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه، وصابر لبلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإنّ محمدا عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله إلى خلقه، وأمينة على وحيه، أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة إلى أمة جاهلة مختلفة أميّة، أهل عداوة وتضاغن، وفرقة وتباين، قد استهوتهم شياطينهم، وغلب عليهم قرناؤهم، فاستشعروا الردى، وسلكوا العمى، يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار وأليم عقابها، ليهلك من هلك عن بينه، ويحي من حيي عن بينة وإن الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإن الاقتصار عليها سلامة، والترك لها ندامة، وأحثكم على إجلال عظمته، وتوفير كبريائه وقدرته، والانتهاء إلى ما يقرب من رحمته وينجي من سخطه، وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب، فاجتنبوا ما خوفكم

[1]- المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين، علي حسن الخربوطلي، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، ص 11 و244.

الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يد الجبار، وتعرضون فيه على النار.

فإن الدنيا دار غرور وبلاء وشرور، واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال، قد أفنت من كان قبلكم، وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم، من ركن إليها صرعته، ومن وثق بها خانته، ومن أملها كذبته، ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر، والسعيد من تركها، والشقي فيها من آثرها، والمغبون فيها من باع حظّه من دار آخرته بها، فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة، والرحمة مبسوطة، وبادروا بالأعمال الزكية في هذه الأيام الخالية قبل أن يؤخذ بالكظم وتندموا، فلا تنالون الندم في يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف، يوم ليس كالأيام، وموقف ضنك المقام، وإن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه، وأرضى لكم طاعة الله وأستغفر الله لي ولكم[1].

2. تحليل الخطبة:

تتضمن هذه الخطبة عدة أفكار:

- **أولا**: حمد لله والثناء عليه بما هو أهله، والشهادة لله بالوحدانية ولنبيه صلّى الله عليه وسلّم بالرسالة، كما هو معلوم شرعا في مقدمة الخطبة.
- **ثانيا**:حاجة العرب إلى رسالة محمد صلّى الله عليه وسلّم لما كانوا عليه من جهالة جهلاء وضلالة عمياء، تحكمت فيها العصبية القبلية وهانت الأنفس والدماء، والقوي يأكل الضعيف وعداوة مستحكمة فأصلح أحوالهم ونقلهم من الظلمات إلى النور.
- **ثالثا**: الوصية بتقوى الله وإنذار من عصى بعذاب الله الشديد، وبشارة من إطاعة بجنة عرضها السموات والأرض أعدها الله لعباده الصالحين يوم يقوم الناس لرب العالمين.

[1]- فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، موسوعة الخطابة العربية، حسين علي الهنداوي، ص 487- 488- 489.

- **رابعا:** الإكثار من الشواهد القرآنية والتركيز على الوعد والعيد والتحذير من الركون إلى الدنيا فهي دار غرور وبلاء وشرور.
- **خامسا:** عدم الركون إلى الدنيا لتقلب أحوالها، وعدم الثقة بعطائها ونعيمها فهي إلى زوال وهي دار شرور وبلاء وغرور لا ترعى عهدا ولا تحفظ مودة كم من عزيز من أهلها ذل، وكم من غني افتقر.
- **سادسا:** الحض على التوبة، وتحقيق شروط قبولها والمبادرة بالأعمال الصالحة، لنيل رحمة الله تعالى. لأن السعيد من ترك التعلق بالدنيا وآثر ما عند الله على ما سواه، والشقي من باع آخرته للحصول على نعيم زائل وجاه زائف.
- **سابعا:** التذكير بيوم القيامة يوم الحسرة والأسف والندامة.
- **ثامنا:** الوصية في آخر الخطبة بالالتزام بكتاب الله، فهو أحسن الحديث وفيه أبلغ موعظة، والتذكير بطاعة الله تعالى.
- **تاسعا:** الإكثار من الشواهد القرآنية[1].

[1]- فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، المرجع السابق، ص 489- 490.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر والمراجع:

1. أحكام التلاوة والتجويد الميسرة، عماد علي جمعة، دار النّفائس للنشر والتّوزيع، الأردن، (د. ط).
2. الأدب العربي، فواز الشعار، دار الجيل، ط 1، بيروت.
3. أساس البلاغة، الزمخشري، مادة (خ ط ب)، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1996.
4. أصوات اللّغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط 2، 1967.
5. الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجيلو المصرية، القاهرة، ط 4، 1971.
6. الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر.
7. الأصوات اللّغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2010.
8. الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، تح: محمد خلف الحسيني، ط 1، المكتبة الأزهرية للتراث، 1420هـ- 1999م.
9. البحث اللّغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 6، 1988م.
10. البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 4.
11. التعريفات، الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1405م.
12. التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، (د. ط)، 2000.
13. تفسير الكبير، الرازي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط 3.
14. الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، (د. ط)، دار الكتب المصرية، مصر، ج 2.
15. الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق، (د. ط).

16. الدّرس الصّوتي عند أبي عمرو الداني، إبراهيم خليل الرفوع، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2011م.

17. سر صناعة الإعراب، ابن جني، دراسة وتح: حسن الهنداوي، دار القلم، ج 1، ط 2، 1413هـ- 1993م.

18. شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضى الدين محمّد ابن الحسن الاستربادي النّحوي، (د. ط)، ج 3، دار الكتب العلمية.

19. الصناعتين للكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008.

20. ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 1، 1417هـ- 1996م.

21. علم الأصوات، حسام البهلنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 11.

22. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

23. علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربي للطباعة والنشر.

24. فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، موسوعة الخطابة العربية، حسين علي الهنداوي.

25. فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، موسوعة الخطابة العربية، حسين علي الهنداوي، (د. ط).

26. فن الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط 5، 1437هـ- 2016م.

27. فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1938م.

28. في الأدب الإسلامي والأموي، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001.

29. في الدّراسات القرآنية واللّغوية الإمالة في القراءات واللّهجات العربية، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، 2009م- 1429هـ.

30. في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية بالقاهرة، مطبعة أبناء وهبه حسان.

31. قاموس المحيط، الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 3، ج 1، 1301هـ.

32. القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

33. قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، أحمد أحمد غلوش، ط 2، 1428هـ- 2007م.

34. كتاب الأدب العربي، فواز الشعار، دار الجيل، بيروت، ط 1.

35. كتاب الحروف، أبو نصر الفرابي، تحقيق وتقديم وتعليق: محسن مهدي، لبنان، دار المشرق، 1970م.

36. كتاب المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، تأليف أحمد سيد محمد، (د. ط).

37. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، لبنان، بيروت، دار الجيل، ط 1، ج 1، 1991م.

38. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2004.

39. اللّغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د. ط)، 1429- 2009م.

40. اللّهجات العربية في التراث، أحمد علم الدّين الجندي، الدار العربية للكتاب.

41. محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط)، 1998.

42. المحيط، الفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 1426هـ- 2005م.

43. مختار الصحاح، أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1986م.

44. المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، أحمد سيد محمد، (د. ط).

45. المدارس الصّوتية عند العرب، علاء جبر محمد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1427هـ- 2006م.

46. المدخل إلى علم اللّغة، رمضان عبد التواب.

47. مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط.

48. المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية، عبد العزيز الصّيغ، دمشق، دار الفكر، 1998.

49. معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج 1،دار الرشيد للنشر، العراق،(د. ط)، 1980م.

50. المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 1425هـ/ 2004م.

51. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، دار الفكر، (د. ط)، 1979م.

52. المقتضب، المبرد، (د. ط)، القاهرة، ج 1، 1415هـ- 1994م.

53. المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين، علي حسن الخربوطلي، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.

54. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، (د. ط).

ثانيا: المجلات:

1. مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، الخطابة العربية في العصر العباسي الأول، حسين عبد العالي اللهيبي، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العددان (3- 4)، المجلد (7)، 2008.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأوّل: ماهية الخطبة العربية

مفهوم الخطابة 2

- لغة 2
- اصطلاحا 3

أنواع الخطبة 5

قواعد كتابة الخطابة 17

الفصل الثاني: الخطبة الدينية في العصر العباسي

مفهوم الخطبة الدينية 23

أنواعها 26

ركائز الخطبة الدينية 29

الفصل الثالث: الظاهرة الصوتية في الخطبة الدينية العصر العباسي أنموذجا

تعريف الصوت 33

- لغة 33
- اصطلاحا 34

علم الأصوات 35

الصوت العربي عند القدماء 36

- مخارج الأصوات 36
- صفات الأصوات 38

الصوت العربي عند المحدثين 38

- مخارج الأصوات 39

- صفات الأصوات 40
المبحث الثاني: تجليات الظاهرة الصوتية في الخطبة الدينية 43
خاتمة 50
ملحق 52
قائمة المصادر والمراجع .....56.
فهرس الموضوعات .....61.

الملخص:

الخطابة هي الكلام الذي يلقى في جمهور الناس للإقناع والتأثير وهي أنواع دينية، سياسية، قضائية واجتماعية ... كما تحتل الخطابة الدينية مكانة بارزة في حياة المسلمين. وللظواهر الصوتية أهمية كبيرة في تسهيل النّطق وإزالة الثقل عند التّكلم بها.

وهذه المذكرة تبحث في هذا الموضوع عن طريق تحليل الخطبة الدينية في العصر العباسي.

الكلمات المفتاحية: الخطبة– العصر العباسي– الظواهر الصّوتية– الإبدال– التّخفيف.

Résumé :

La rhétorique est le discours qui est livré au public dans le but de persuader et d'influencer, et ce sont des types religieux, politiques, judiciaires et sociales ... La rhétorique religieuse occupe également une place prépondérante dans la vie des musulmans. Les phénomènes phonologiques sont d'une grande importance pour faciliter la prononciation et enlever du poids lors de leur prononciation.

Cette note aborde ce sujet en analysant le sermon religieux à l'époque abbasside.

Mots-clés : sermon - époque abbasside - phénomènes sonores - substitution – atténuation.

Abstract :

Rhetoric is the speech that is delivered to the public with the aim of persuading and influencing, and these are religious, political, judicial and social types... Religious rhetoric also occupies a prominent place in the lives of Muslims. Phonological phenomena are of great importance to facilitate pronunciation and remove weight when pronouncing them.

This note approaches this subject by analyzing the religious sermon during the Abbasid period.

Keywords: sermon - Abbasid era - sound phenomena - substitution - attenuation.